سورة الصافات

٤٢٤ ـ قوله تبارك وتعالى : ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[1][١٦]، وبعدها: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[٥٣]؛ لأن الأول حكاية كلام الكافرين، وهم منكرون للبعث، والثانى قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه: كان لى قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه، فهل أنتم تطلعوننى عليه؟ ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[٥٥، ٥٦] قيل: كانا أخوين، وقيل: كانا شريكين. وقيل: هما بطروس الكافر، ويهوذا المسلم. وقيل: القرين هو إبليس.

٤٢٥ ـ قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٢٧]، وبعده: ﴿فأقبل﴾[2] بالفاء، وكذلك فى ﴿ن والقلم: ٣٠﴾؛ لأن الأول لعطف جملة علي جملة فحب، والثانى لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتئام؛ لأنه حكى أحوال أهل الجنة، ومذكراتهم فيها ما كان يجرى فى الدنيا بينهم وبين أصدقائهم، وهو قوله: ﴿عِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٤٨ ـ ٥٠] أى يتذاكرون.

وكذلك فى «ن والقلم» هو من كلام أصحاب الجنة بصنعاء، لما رأوها كالصريم، وندموا على ما كان منهم، وجعلوا يقولون: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[٢٩] بعد أن ذكرهم التسبيح أوسطهم، ثم قال: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾[٣٠] أى على تركهم الاستثناء وتخافتهم: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾[٢٤].

---

(١) الطبرى (٢٣/ ٢٩)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ٣٠)، وأبو السعود (٤/ ٢٦٧)، والبيضاوى (٢/ ١٣٦)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ٣٥٤، ٣٥٥) مسألة رقم (٤).

(٢) راجع تفسير القرطبى (١٥/ ٧٤، ٧٥)، وأبا السعود، وفيه يقول : «وسؤالهم إنما هو سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال» أ.هـ. بتصرف. راجع تفسير أبى السعود (٤/ ٢٦٨).

٤٢٦ ـ قوله: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[1][٣٤]، وفى «المرسلات»: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[١٨]؛ لأن فى هذه السورة حيل بين الضمير، وبين كذلك بقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[٣٣]؛ فأعاد، وفى «المرسلات» متصل بالأول، وهو قوله: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[١٧، ١٨]؛ فلم يحتج إلى إعادة الضمير.

٤٢٧ ـ قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[٣٥]، وفى «القتال»: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[١٩]، بزيادة ﴿أنه﴾، وليس لهما فى القرآن ثالث؛ لأن ما فى هذه السورة وقع بعد القول، فحكى (المقول)، وفى «القتال» وقع بعد العلم، فزيد قبله ﴿أنه﴾؛ ليصير مفعول العلم، ثم يتصل به ما بعده.

٤٢٨ ـ قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[2][٧٨، ٧٩]، وبعده ﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[١٠٩]ثم: ﴿سَلامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾[١٢٠]، وكذلك: ﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾[١٣٠] فيمن جعله لغة فى اليأس. ولم يقل فى قصة لوط، ولا يونس ولا إلياس[3]: (سلام)؛ لأنه لما قال: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٣٣] ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٣٩]، وكذلك: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٢٣] فقد قال: سلام على كل واحد منهم؛ لقوله فى آخر السورة: ﴿وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾[١٨١].

٤٢٩ ـ قوله: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[4][٨٠]، [١٢١]، [١٣١]، وفى قصة إبراهيم: ﴿كَذَلِكَ﴾[١١٠] ولم يقل: ﴿إنا﴾؛ لأنه تقدم فى قصته ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١٠٥] ولا بقى من قصته شىء، وفى سائرها بعد الفراغ، ولم يقل فى قصتى لوط ويونس: لأنه لما اقتصر من التسليم على ما سبق ذكره اكتفى بذلك.

---

(١) راجع البحر المحيط لأبى حيان (٧/ ٣٥٩)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٣٣٥)، وأبا السعود (٤/ ٢٦٦).

(٢) حاشية زاده على البيضاوى (٣/ ١٥٦)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٣٣٩)، وتسهيل ابن جزى (٣/ ١٧٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٥٥) مسألة (٥).

(٣) قوله «ولا إلياس» لعلها سبق قلم، لأن إلياس ـ عليه السلام ـ جاء فى قصته ﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾.

(٤) البحر المحيط (٧/ ٣٦٤)، والطبرى.

٤٣٠ ـ قوله: ﴿فَبِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾[(١)][١٠١]، وفى «الذاريات»: ﴿عَلِيمٍ﴾ [٢٨]، وكذلك فى [الحجر:٥٣]؛ لأن التقدير: بغلام حليم فى صباه عليم فى كبره.

وخصت هذه السورة بحليم؛ لأنه ـ عليه السلام ـ حليم، فاتقاه وأطاعه، وقال: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[(٢)][١٠٢] والأظهر فى الحليم إسماعيل، والعليم إسحاق، لقوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات:٢٩] قال مجاهد: العليم والحليم فى السورتين إسماعيل، وقيل: هما فى السورتين إسحاق، وهذا عند من زعم أن الذبيح إسحاق، وذكرت ذلك بشرحه فى موضعه.

٤٣١ ـ قوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[(٣)][١٧٥]، ثم قال: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[١٧٩]، وحذف الضمير من الثانى؛ لأنه لما نزل: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ قالوا: متى هذا الوعد الذى توعدنا به؟ فأنزل الله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[١٧٦] كرر تأكيداً. وقيل: الأولى فى الدنيا، والثانية فى العقبى، والتقدير: أبصر ما ينالهم. فسوف يبصرون ذلك، وقيل: أبصر حالهم بقلبك، فسوف يبصرون معاينة، وقيل: بعدما ضيعوا من أمرنا فسوف يبصرون ما يحل بهم. وحذف الضمير من الثانى اكتفاء بالأول، وقيل ﴿الضمير﴾ مضمر تقديره: ترى اليوم خيرهم إلى تولٍّ، وترى بعد اليوم ما تحتقر ماشاهدتهم فيه من عذاب الدنيا.

وذكر فى المتشابه: ﴿فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾[(٤)][٩١] بالفاء وفى «الذاريات»: ﴿قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾[(٥)][٢٧] بغير فاء؛ لأن ما فى هذه السورة اتصلت جملة

---

(١) تفسير أبى السعود (٤/ ٢٧٣)، والتسهيل (٣/ ١٧٤)، ومختصر ابن كثير (٣/ ١٨٦)، وفتح الرحمن (ص ٣٥٦، ٣٥٧) مسألة رقم (١٠).

(٢) القرطبى (١٥/ ١٠١، ١٠٢)، وجامع البيان (٢٣/ ٤٩، ٥٠)، وحاشية الشيخ الصاوى على الجلالين (٣/ ٣٤٣)، وفتح الرحمن (ص ٣٥٧) مسألة (١).

(٣) راجع فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ٣٥٩) مسألة رقم (١٧).

(٤) مختصر ابن كثير (٣/ ١٨٥)، والطبرى.

(٥) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٣٨٥)، وأبا حيان فى بحره المحيط (٨/ ١٣٩).

بخمس جمل كلها مبدوءة بالفاء على التوالى، وهى: ﴿فَمَا ظَنُّكُم﴾ الآيات [٨٧ ـ ٩٠] والخطاب للأوثان تقريعًا لمن زعم أنها تأكل وتشرب، وفى «الذاريات» متصل بمضمر تقديره: فقربه إليهم فلم يأكلوا، فلما رآهم لا يأكلون قال: ألا تأكلون. والخطاب للملائكة؛ فجاء فى كل موضع بما يلائمه.

obeikandl.com